

اجتهادات زيارة جديدة لهتلر

إحدى المزايا القليلة لقرار محكمة العدل الدولية المؤقت في قضية إبادة غزة أنه نزع من الكيان الإسرائيلي رداء الضحية الذي ارتداه طويلاً، وألبسه ثوب الجاني الذي يليق به، ووضع في القفص مُتهمًا بارتكاب الجريمة التي طالما زعم الصهاينة أنهم ضحاياها رغم أن ما حدث لهم أصغر بكثيرٍ جدًّا من الإبادة التي يقومون بها الآن ونوعها. ثوبُ الجاني المجرم هو الذي يليق بهذا الكيان، وكل من يشاركونه إبادة غزة أو يُدعمونه أو يدعون زورًا أنه يدافع عن نفسه. ولهذا بات ضروريًا أن يُراجع تاريخ الحرب العالمية الثانية في علاقتها مع كل ما سبقها من أحداث. ومن أهم ما يحتاج إلى مراجعة مسئولية الزعيم الألماني أدولف هتلر عن تلك الحرب، وهو الذي كان يقود بلدًا يسعى إلى تحرير أراضٍ اقتطعت منه غصبًا عقب الحرب الأولى، ووضع حد لإذلال فرضته عليه دولٌ يفوقُ سجلُّها الإجرامى أى دولة أخرى بما

ففيها ألمانيا0 ومهمة أيضا مراجعة حجم الجريمة التي أطلق عليها الهولوكوست, والظروف التي أحاطتها وأدت إليها. فقد ضُخم حجمُها أضعافًا، ونُفخ في عدد ضحاياها بلا حدود. ولكن الأهم من العدد المختلف عليه منذ عقود مراجعة الظروف التي ارتُكبت فيها الجريمة في وقتٍ كان بعضُ اليهود يُمثلون مشكلةً كبيرةً في أوروبا كلها. فكان ما سميت المسألة اليهودية في صدارة الاهتمامات السياسية والثقافية منذ تبلور الدولة القومية في أوروبا. والسؤال الذي يتطلب جوابًا موضوعيًا وشجاعًا في هذه المراجعة يمكن طرحه كالتالي: إذا كان وضعُ اليهود ونشاطُ بعضهم اعتُبر مشكلةً في كثيرٍ من الدول الأوروبية في ذلك الوقت، فهل يوجد ما يدل على أن هذه المشكلة صارت أكثر خطرًا في ألمانيا حين خاضت حربًا بأمل تحرير أرضها واسترداد كرامتها؟. في كل الأحوال لا يمكن إيجاد مبرر أو التماس عذر في حالة الجريمة أيًا يكن حجمها وظروفها. ولكن المهم هو أن تُتاح إمكانية المقارنة بين جريمة هتلر في الأربعينيات، وجريمة

الصهاينة والغرب الراهنة غير المسبوقة إلى الحد الذي
تتضاءلُ بجوارها أى جريمةٍ أخرى.